كسرة قلب

سارة عيد

كسرة قلب
سارة عيد
تدقيق لغوي : عبدالله أبو الوفا
تصميم الغلاف : عبير محمد
رقم ايداع: 2018/2857
ترقيم دولي: 978-977-6594-32-6

دار فصلة للنشر والتوزيع
العزيزيه - منيا القمح - مصر
٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
fasla,pub@gmail,com
FB .Com/Fasla .Pub

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظه

الطبعه الاولي يناير ٢٠١٨

جميع حقوق النشر محفوظه لدار فصلة للنشر و التوزيع
إن أي تصوير أو اعادة طباعه أو نشر بشكل ورقي أو الكتروني أو ترجمته أو تسجيله صوتيا بدون إذن كتابي مسبق من الدار يعرض صاحبه للمسائله القانونيه

كسرة قلب

سارة عيد

فصلة
للنشر و التوزيع
Fasla Publishing & Distribution

الفصل الأول

وقفت تنظر إلى السماء، وترقرقت الدموع في عينيها، وهي تناجي رب السماء أن ياخد بيديها إليه .
ففي بعد ربها عذاب وهيا لا تطيق ذلك، وهيا ما تزال غارقة في مناجاة ربها في سرها .
فاطمة : صاحية بتعملي ايه دلوقتي يا منة فيه حاجة؟
منة :لا يا فاطمة بس مش جايلي نوم دلوقتي .
فاطمة : منة صارحيني، مالك؟ مش عليا الحبتين دول .
منة : تعرفي يا فاطمة لما تعوزي تقربي من ربنا ومش عارفة تعملي ايه، حاسة إنك بعيدة عنه وحزن وهم على طول بسبب حالة الفتور مش عارفة أعمل ايه وارجع تاني معرفش يا فاطمة وانهمرت في البكاء .
فاطمة : إهدي بس يا منة إنتي عارفة طريقك، مش تسمحي للشيطان يقرب لك ويبعدك عن ربنا، فوقي كدا واستغفري .
منة بصدمة: حاضر هقوم أصلي ركعتين .
فاطمة: طيب وأنا هكمل نوم يا رخمة عندي محاضرة الصبح بدري .
منة بابتسامة: ماشي يا حاجة روحي نامي .
ذهبت منة للوضوء وتستعد للقيام .
وإذا بالحزن يكسو وجه فاطمة واستلقت على سريرها وانهمرت في البكاء، حتى عادت منة لتصلي وتناجي ربها وغاصت فاطمة في نوم عميق .
استيقظت فاطمة ورأت منة ما زالت جالسة في مصلاها .
فاطمة: انتي بتهزري يا منة! انتي لسه صاحية؟ عندنا محاضرة هتركزي ازاي كدا؟
منة بابتسامة: أنا مش كان جايلي نوم، وأكيد مش هضيع عليا حجة وعمرة عشان ساعة نوم أكيد .

فاطمة: والله يا منة إنتي بتستهبلي وتركتها وذهبت،
واستعدت الفتاتان للذهاب للجامعة .
وبعد انتهاء المحاضرة الأولى .
فاطمة: أمال فين هاجر يا منة؟
منة: معرفش مش شفتها في المدرج .
فاطمة: غريب يعني! هاجر عمرها ما غابت عن المحاضرات .
منة: يمكن عندها ظروف، تعالي نتص . . . .
ولم تكمل منة جملتها، حتى رن هاتفها برقم غريب .
منة: فاطمة تليفوني بيرن، ودا رقم غريب .
فاطمة: يا بنتي ردي عادي، ولا أقولك هرد أنا، ألو، ايه؟ طيب، طيب، احنا جايين حالًا .
منة: في ايه يا فاطمة ايه اللي حصل؟
وكأن فاطمة لم تسمع كلماتها وأخذت منة وهرولت إلى الخارج .
منة: استني يا فاطمة ثواني كتابي وقع .
فاطمة: منة، منة خدي بالك . وصراخ .
وفي تلك اللحظات ساد صمت رهيب في المكان، ورجع بها الزمن لتتذكر ما حدث، فلاش باك،
"إستني يا فاطمة هجيب كتابي وقع مني" .
فاطمة: منة، منة خلي بالك .
وإذا بشاحنة تصطدم بمنة وتقذفها بعيدًا .
ومنة تصرخ .
فاطمة: منة .
باك .
"يا أستاذة، أختك فاقت لو حابة تشوفيها" .
فاطمة: بجد؟
ذهبت فاطمة لرؤيتها، وإذا بها شاحبة اللون ملابسها غارقة في الدماء،

وتنادي فاطمة: "إنتي هنا؟"
فاطمة من وسط بكائها: أيوا معاكي يا حبيبتي، متتكلميش عشان مش تتعبي" .
منة بابتسامة: مش هتعب ومش تعبانة .
اسمعي بس، عاوزاكي تعرفي إن مهما طال بينا العمر هنرجع لربنا في النهاية، فاختاري نهاية لحياتك تكون سبب سعادتك في الآخرة، اختاري طريق ربك، ممكن نموت في أي لحظة، وإحنا فاكرين إن لينا عمر، وهنتوب بكره وتكتشف إن بكره دا مش جاي، إوعديني، إوعديني يا فاطمة إنك هتختاري طريق ربنا، إوعديني .
فاطمة في وسط بكائها: والله أوعدك وهسمع كلامك، ومش هتريق عليكي تاني، وهنساعد بعض يا حبيبتي، وهتاخدي بإيدي للجنة، مش كنتي بتقولي كدا دايما .
منة بابتسامة: لم أعد أستطيع يا حبيبتي فلم يعد لدي وقت .
فاطمة وقد علا نحيبها: منة بلاش تقولي كدا، انتي هتكوني كويسة إن شاء الله، وهتاخدي بإيدي للجنة .
اشتدت سكرات الموت على منة، ورغم آلامها ما زالت تستغفر وتستغفر، وتقرأ من آيات القرآن .
وفاطمة تصرخ بمنة: منة متسبنيش يا منة، أوعدك هكون كويسة، أوعدك مش تسبيني منة بالله عليكي .
منة وقد زادت ابتسامتها: ووقفت تردد الآية: "إلا من أتى الله بقلب سليم"، "إلا من أتى الله بقلب سليم" . وتزداد ابتسامتها حتى ذهبت الروح إلى بارئها .
فاطمة: منة، منة إنتي كويسة صح؟ إنتي عمرك ما رفضت لي طلب، أنا عارفة إنك كويسة، وهتيجي معايا السكن وهرخم عليكي، وهصلي معاكي القيام والفجر، وتصرخ فاطمة ردي عليا . فانتزعتها الممرضة من فوق منة وهي تقول: البقاء لله .

صرخت فاطمة: إنتي بتكدبي، منة لسه عايشة، منة موجودة، إنتي كدابة .
وما زالت تصرخ وتصرخ حتى غابت عن الوعي .
"يا آنسة، فوقي يا آنسة" .

الفصل الثاني

"ايه يا محمد، لقيت آيات؟
محمد (والد آيات) بقلق: لا يا أم آيات لسه، بس مش تقلقي، أنا كلمت صحبتها هاجر وهنلاقيها إن شاء الله .
أم آيات: يا رب، رجعها لي يا رب، أنا ماليش غيرها .

****

وفي المستشفى استفاقت فاطمة على صوت الممرضة: إنتي كويسة يا آنسة؟
فاطمة : .....
الممرضة: يا دكتورة دي مش بترد عليا .
الدكتورة بعد الكشف: هي في صدمة عصبية من اللي حصلها، ربنا يصبرها ويصبر أهلها، خدي تليفونها عشان يأخدوها، ويستلموا جثة صاحبتها .
الممرضة: حاضر يا دكتورة .

****

"ايه يا آيات مش ينفع اللي بتعمليه دا" .
آيات: ما هو بصي يا هاجر، ما ينفعش اللي أهلي بيعملوه دا، عاوزين يجوزوني شيخ ومش عارف ايه، وإنتي عارفة ماليش في شغل التعقيد دا .
هاجر: ايه يا بنتي اللي بتقوليه دا؟! وبعدين حتى لو مش عايزة تتجوزي اتفاهمي مع أهلك، وما تحكميش على حد غير ما تشوفيه، ومن أمتى الظلم دا؟ مش تظلمي نفسك وتظلميه وصلي استخارة .
آيات: أظلم مين بسّ انتي مكبرة الموضوع، بصي أنا قفلت أصلا .
هاجر: ربنا يهديكي يا آيات، طب تعالي معايا، أمك هتموت من القلق عليكي، وهيا عندها القلب ومش هتستحمل .
آيات: طب خلاص هروح معاكي، هقول لهايدي إني مروحة .
هاجر: إبعدي عن هايدي دي، أنا بقلق منها ومش بحبها يا آيات .

آيات: هايدي يا ستي دي عسل خالص، بكره تحبيها مع الوقت .
هاجر في نفسها (أحبها ما أظنش): طب يلا عشان نمشي .
آيات: يلا بينا .

****

"أنا قلبي كان حاسس، كان مقبوض طول اليوم، مالك يا بنتي؟ ايه اللي حصلك يا حتة مني؟ قومي كلميني يا قلب أمك، قومي يا حتة مني قومي"، ويزداد بكاؤها ونحيبها على فلذة كبدها .
حامد (أبو منة): إهدي يا أم منة، ما تعمليش كدا، إنتي واحدة مؤمنة وعارفة إن دا قضاء وقدر .
أم منة: عارفة يا أبو منة، بس مش قادرة دي بنتي يا ناس، بنتي البكرية، أول فرحتي، وكانت دايما فرحتي، مش قادرة على فراقها مش قادرة .
وتأتي الممرضة: اتفضلوا عشان تستلموا الجثة .
ويزداد نحيب أم منة وبكاؤها، ووالد منة قلبه مكسور على فراق ابنته، لكنه راضي بقضاء الله، ويحمده في السراء والضراء .
أخذ ينظر إلى ابنته ودموعه تبتسم، وهو يكبر ويكبر ويحمد الله، فقد اطمأن على ابنته؛ وهو يرى النور الناصع من وجهها، وابتسامتها التي زادت من نور وجهها نور، وقال: اللهم لك الحمد، اللهم لك الحمد .
أخذ ابنته وذهب بها، بعدما أنهى التصاريح وإجراءات الدفن، وذهبوا ليدفنوها، وأخذ يكبر والناس تكبر خلفه، وهم يهرولون للقبور لدفن ابنته، وهناك استودع ابنته ورحل .

****

هاجر: بتقولي ايه؟ منة ماتت ازاي؟ إنتي أكيد بتكدبي .
ندى: أبدًا والله يا هاجر، هو دا اللي الدكتور قاله إنهارده، والجامعة كلها عارفة الحادثة عشان حصلت قدام الجامعة أصلا .
هاجر أخذت تبكي وتردد: إنا لله وإنا إليه راجعون .
ندى : إبقي روحي اطمني على فاطمة بقى .

هاجر: ليه ايه اللي حصل؟
ندى: بعد وفاة منة جالها صدمة عصبية، ومن ساعتها مش بتتكلم مع حد، ومش بتيجي الجامعة .
هاجر: لا حول ولا قوة إلا بالله، أنا هروح لها بكره إن شاء الله أطمن عليها .
ندى: وإبقي طمنيني معاكي .
هاجر: ماشي سلام .

****

بعد يوم متعب ارتمت على فراشها، ومسحت الدموع من على خديها، وتلت الأذكار ثم غاصت في نوم عميق .
وإذا بها ترى من يبتسم لها .
"ايه داؤ؟ ازاي داؤ؟ أنت . . . . ." .

الفصل الثالث

بعد يوم متعب ارتمت على فراشها، ومسحت الدموع من على خديها، وتلت الأذكار، ثم غاصت في نوم عميق وإذا بها ترى من يبتسم لها . "ايه دا؟ ازاي؟ إنتي منة؟"

منة بابتسامة عذبة ووجه منير كالبدر، في بستان محاط بالأزهار الخلابة، والروائح العطرة .

هاجر: منة إزاي إنتي عايشة؟ هما قالوا إنك إنك . . . .

وانهمرت الدموع من عينها ولم تستطع تكملة جملتها .

منة بابتسامة: قالوا لك إني مت، صح؟

هاجر بصدمة: اه، اه .

منة بابتسامة: خلي بالك من فاطمة يا هاجر، خدي بإيديها للجنة، إعملي اللي مش قدرت أعمله أنا معاها طول السنين دي .

هاجر: بس يا منة، فاطمة عنيدة ومش . .

منة بابتسامة: خلي بالك منها، وخدي بإيديها عرفيها بس الطريق .

التفت منة .

هاجر: منة مش تسيبنا، إحنا محتاجينك .

وانهمرت بالبكاء .

منة: حياتنا ليست هنا .

توقفت هاجر عن البكاء ونظرت إلى منة .

تابعت منة: من هنا البداية، وفي الجنة المنتهى، ومع الأحبة نلتقي، سنلتقي الأحبة محمد وصحبه .

ابتسمت منة والتفت .

واستفاقت هاجر: منة .

وإذا بأذان الفجر يرفع: الله أكبر الله أكبر .
فترقرقت الدموع في عينيها وهي تتذكر كلمات منة: "من هنا البداية، وفي الجنة المنتهى، ومع الأحبة الملتقى، سنلتقي الأحبة محمد وصحبه"، وأخذت تردد كلماتها .
ثم قامت لتؤدي فرضها وتردد أذكارها .
ثم غاصت في نوم عميق .

****

"فاطمة يلا يا بنتي عشان تاكلي" .
فاطمة: . . . . . .
أم فاطمة: يا بنتي مش توجعي قلبي، إتكلمي قولي أي حاجة طيب .
فاطمة: . . . . . .
أم فاطمة: لاحول ولا قوة إلا بالله .

****

"آيات، يلا يا آيات، قومي من النوم .
آيات: لا يا ماما، سبيني أنام شوية .
أم آيات: يا بنتي إحنا العصر، وكمان أنا حضرت لك الأكل اللي بتحبيه .
آيات بتكاسل: طيب يا ماما هقوم .
وخرجت الأم وهي سعيدة بعودة ابنتها إلى المنزل .
رن تليفون آيات .
وعندما رأت المتصل وإذا بها تبتسم وتقول: أيوا يا بيبي، أكيد طبعًا هاجي، باي يا حبيبي .
وإذا بها تستعد للخروج من بيتها، وخيانة أهلها، وفوق هذا كله خيانة ربها عز وجل، وهي غافلة لا تدري شيء سوى طاعة هواها، ونسيت قول الله تعالى: "أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون" . إذًا فهو طريق الله، يهد الله من يشاء من عباده إلى طريقه المستقيم .

****

"دا سكن الطلبات" . "تمام شكرًا اوي" .
ذهبت هاجر إلى السكن، وذهبت إلى غرفتها أجل غرفة فاطمة ومنة .
"هاجر، هاجر" .
هاجر: ندى إزيك؟
ندى: كنت بقولك إن فاطمة أهلها خدوها إمبارح من المستشفى، وسافروا بلدهم حتى مش جت السكن ومشيوا على طول .
هاجر بخيبة أمل: كنت محتاجة اشوفها ضروري .
ندى : معلش يا هاجر، هي تعبانة ممكن نسافر لها .
هاجر: طب تعرفي عنوانهم بالظبط؟
ندى: الصراحة معرفش، بس أعرف واحدة جارتهم هناك .
هاجر: طب هاتي لي منها عنوانهم ضروري، هستني منك اتصال إنهارده ضروري .
ندى: تمام ماشي .

****

فلاش باك .
"بصي يا ستي، أنا بحب المسجد دا اوي، بحس اني روحي فيه أوي" .
فاطمة: ما خلاص يا ستي، عرفنا إنك حابة المسجد مش للدرجة يعني .
منة: أصل إنتي مش فاهمة يا فاطمة، المسجد دا كان بداية إلتزامي فيه، أول مرة أعرف الطريق الصح، طريق الله .
فاطمة بسخرية: ها وبعدين؟
منة بابتسامة: أنا مستنية اليوم اللي هاخدك للمسجد بإيديا، وأخليكي تصلي فيه، ولو مش موجودة ممكن تفتكريني وأكون سبب إنك تدخليه .
فاطمة: بطلي أفورة، إنتي هتعيشي وأكتر مني كمان، دا إنتي ما شاء الله معمرة .
منة: الأعمار بيد الله يا جميلة، ممكن أموت في أي لحظة عندما ينتهي

أجلي .
فاطمة: طب هناكل ولا هتموتيني من الجوع؟
منة بضحك: يا شيخة فصلتيني ضحك، طب يلا بدل ما تفضحينا .
واستمرا بالضحك .
باك .
انهمرت دموع فاطمة وهي تتذكر، ولا يكف تأنيب ضميرها عن أنها السبب في موت صديقتها .
وإذا بهاتفها يرن، ولم تجب فصمت، لحظة ثم أمسكت بهاتفها وكتبت: لقد انتهى كل شيء .

الفصل الرابع

قامت من سريرها وتوضأت، ولأول مرة تصلي، وكبرت لتؤدي صلاتها، وانهمرت دموعها مع التكبيرة الأولى مع سورة الفاتحة، حتى سجدت بين يدي ربها وانهارت باكية .

وقالت:

أنا يا رب، كنت عاوزة أتوب من زمان، يا رب، أنا مش كنت راضية عن نفسي، ولا حالي ولا عن لبسي، وكنت عاوزة أرجع لك يا ربي، بس كان فيه حاجة تمنعني دايما، وأهلي كانوا بيشجعوني على لبسي وعلي تصرفاتي، بس يا رب أنا هرجع وهتوب، أنا عرفت الصح وهعمله بإذنك يا رب، يا رب خد بيدي إليك يا رب .

وقامت وأنهت صلاتها بعد ما أحست براحة كبيرة ولأول مرة بسعادة حقيقية .

ورفعت يديها إلى السماء ودعت ربها أن يرحم صديقتها ويغفر لها .

وأخذت مصحفها وأخذت تتلو ما تيسر من كتاب الله، حتى أذان الفجر وقامت واستعدت للصلاة .

****

وفي الجانب الآخر، كانت أخرى ساهرة ليلها ولكن في عالم آخر .

آيات: أيوا يا بني كان يوم جامد .

. . . . . .

آيات: أنا قولت لماما عندي محاضرة، وخرجت كالعادة ومش هتسألني على التأخير .

. . . . . .

آيات: أنا هقفل بقى عشان والدي بيصحي في الوقت دا، ومش عاوزاه

يسمعني .
. . . . . .
آيات: ماشي يا حبيبي، سلام أشوفك بكره بقى .
. . . . . .
وأغلقت هاتفها .
استيقظ الأب ليؤدي فرض ربه، وقبل أن يذهب إلى المسجد، مر على غرفة ابنته ليراها نائمة على السرير، فابتسم وقبل جبينها، وذهب إلى المسجد، ثم ابتسمت آيات ونامت .
ولكن كيف تنام وهي خائنة لهذا الأب ولربها، وتخاف من والدها ولا تخاف من عين الله التي تراها .
****
وفي الصباح، أخذت هاجر عنوان فاطمة من ندى وذهبت لرؤيتها .
هاجر: إزيك يا طنط عاملة ايه؟
أم فاطمة: الحمد لله يا بنتي .
هاجر: هي فاطمة موجودة يا طنط؟
أم فاطمة بحزن: اه يا حبيبتي، في أوضتها، خليكي دايما معاها يا بنتي .
هاجر: حاضر يا طنط متقلقيش خير إن شاء الله .
"فاطمة ممكن أدخل" . وقد تذكرت أن فاطمة لا تستطيع الكلام، دخلت ووجدت فاطمة تصلي
قد صدمت في البداية، ولكن تذكرت أن في نهاية حياة أحدكم بداية لحياة شخص آخر .
وعندما أنهت فاطمة صلاتها نظرت إلى هاجر وابتسمت .
وقالت: إزيك يا هاجر؟ عاملة ايه؟
هاجر بصدمة: الحمد لله بقيت كويسة لما سمعت صوتك، هما قالوا لي إنك مش بتتكلمي، اللهم بارك لا أنا وشي شكله حلو عليكي .
فاطمة من وسط ضحكاتها: أيوا، أيوا، شكلك حلو، امشي إطلعي برا، أصلا

إنتي ايه اللي جابك؟
هاجر: اللي جابني إن حضرتك مش بتحضري محاضرات، ولا بتيجي الجامعة أصلا .
فاطمة وهي تتذكر ما حدث وانهمرت في بكائها: ما أنا يا هاجر مش قادرة أكون هناك من غيرها، دي توأمي مش قادرة أحضر المحاضرات وهي مش جنبي، ولا هقعد في السكن وهي مش موجودة فيه .
هاجر بحزن: بصي يا فاطمة إنتي مؤمنة بربنا، وعارفة إن دا قضاء وقدر، وإن كل حاجة ربنا بيعملها خير، فانتي كدا بتعترضي على قضاء ربنا، ودا حرام، ونسيتي إن من أركان الإيمان: الإيمان بالقضاء والقدر، مش تستسلمي للشيطان وقومي شوفي مستقبلك، وتعب أهلك في السنين اللي راحت هتضيعيه إنتي في يومين زعل .
فاطمة: إنتي عندك حق، أنا هروح الجامعة وهحضر المحاضرات، بس يا هاجر عاوزاكي معايا دايما، مش عاوزة أرجع لحياتي القديمة دي خالص .
هاجر بابتسامة: أنا كنت جاية عشان أخدك ونبدأ صفحة جديدة مع الله، ونكون فيها سوا والبداية هتكون من هنا . وفي يديها حقيبة .
فاطمة: ايه دا يا هاجر؟
هاجر: إفتحيها وإنتي تعرفي .
فتحت فاطمة الحقيبة ووجدت خمار وعباءة فضفاضة طويلة لا تشف ولا تحف ونظرت لهاجر .
هاجر بارتباك: أنا، أنا عارفة إنك ممكن ترفضي بس .
أخدت فاطمة بالبكاء ثم التفت تسجد لله وتبكي وتقول: يا رب مش كنت عارفة إنك هتستجيب ليا بالسرعة دي، يا رب الحمد والشكر ليك، يا رب الحمد والشكر ليك يا رب .
هاجر: أنا مش فاهمة حاجة .
فاطمة: أنا إمبارح دورت في دولابي مش لقيت لبس كويس، كله بناطيل وفستات وكدا، فصليت وطلبت من ربنا إنه يكرمني بلبس العفة، وإني مش

هنزل من بيتنا إلا بلبس محتشم، فانتي جبتيلي اللبس دا معاكي، كنت دايما بقرأ الآية دي، وأول مرة أحس بمعناها غير دلوقتي، قوله تعالى: "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد" .
بكت هاجر: بصي يا فاطمة، تعالي ناخد عهد ناخد بإيد بعض للجنة، ولو واحدة بعدت عن طريق ربنا، التانية ترجعها للطريق، تعاهديني على الجنة .
فاطمة : أعاهدك على الجنة .

****

الأول: أنت عملت اللي إتفقنا عليه؟
الثاني: قربت أوصل وهنفذ المطلوب .
الأول بابتسامة خبيثة: شد حيلك وهديك اللي إتفقنا عليه وزيادة .

****

الفصل الخامس

فتحت باب الغرفة وجدتها مظلمة، غطتها بعض الأتربة والغبار، أنارت الغرفة بشمس الصباح، وأخذت تتأمل فيها، وفي كل ركن وما زال يذكرها بأعز إنسانة على قلبها، إنها مليئة بالذكريات، نظرت هناك إلى مصلاها .
فلاش باك .
"إنتي بقى بتعملي ايه؟"
منة: بعمل الركن بتاعي يا ستي .
فاطمة: بتهزري يا منة! هتعملي ايه يعني؟ الأوضة صغيرة زي ما انتي شايفة .
منة بابتسامة: هنا هيكون المسجد الخاص بينا .
فاطمة: قصدك بيكي لوحدك، إنتي عندك دماغ ايه! ما تفرشي المصلية وقت الصلاة وخلاص .
منة: تؤ، تؤ، أنا بحب أعملي مسجد في أي مكان أروحه، ولما تصلي فيه هاخد ثواب صلاتك معي .
فاطمة بلا مبالاة: هتصلي فيه لوحدك يا منة، وسيبيني في حالي بقى عشان عاوزة أنام .
منة بابتسامة: هتصلي يا فاطمة، وعلي مصلاي إن شاء الله، وفي المسجد بتاعي وبكره تقولي منة قالت .
فاطمة: دا في أحلامك الوردية إن شاء الله .
باك .
مدت يديها لتمسح عبارتها المنهمرة وقالت:
كان عندك حق يا منة، كنتي عارفة إني هصلي فيه، أنا معجبة بفكرة المسجد اللي إنتي عملاه من ساعة ما عملتيه، بس معرفش ايه اللي كان بيمنعني أصلي، مش عارفة بس أوعدك مش هسيب فرض ربي تاني، ولا هبعد عن

ربنا تاني، أوعدك بس إنهارده هصلي فيه وإنتي مش معايا .
يا رب اغفر لها وارحمها .
وابتدأت صلاتها في مسجدها الصغير بخشوع تام، وفي كل سجدة تدعو لصديقتها ورفيقة عمرها بالرحمة والمغفرة .
الصديق الحق هو من يعينك على طاعة الله، يقف معك على الحق والثواب، ويمنعك عن الخطأ والباطل، ولا تموت ذكراه بعد موته بل يجعله قريبًا دائمًا بالدعاء .

****

وفي الجامعة .
هاجر: إزيك يا أسماء؟
أسماء: هاجر إزيك؟
هاجر بصدمة: أسماء فين خمارك؟
أسماء بارتباك: ما أنا لابسة طرحة طويلة اهه، مالها؟
هاجر: لو كانت الطرحة ستر يا أسماء، مكانوش اخترعوا الخمار .
أسماء: هاجر بطلي بقى، الطرحة طويلة بطلي تعقيد بقى، دينا دين يسر .
هاجر بصدمة أكبر: ايه اللي حصل لك يا أسماء! إنتي اللي كنتي دايما بتشجعيني على الخمار، وإنتي كنتي سبب إن فيه بنات كتير لبسته ايه اللي غيرك كدا؟!
أسماء :أوف بقى، ماتوجعيش دماغي يا هاجر، سلام .
لم تستطع هاجر التحمل، وذهبت إلى المسجد، وانهمرت في البكاء والدعاء لصديقتها، والدعاء لنفسها بالثبات .
وأنت في طريق الالتزام، لا تفرح أنك وصلت لمرحلة غيرك لم يصلها، ويصيبك الغرور بطاعتك، فكما هداك الله، فهو قادر على أن يضلك الطريق مرة أخرى، فاسأل الله الثبات في الدنيا والآخرة دائمًا .

الفصل السادس

فاطمة: إزيك يا ندى؟
ندى :ايه الغيبة دي كلها يا . . . . .
ونظرت إليها بصدمة .
فاطمة بابتسامة: ايه مالك يا ندى؟ بقولك عاملة ايه؟
ندى: ها، اه اه بخير الحمد لله، أنا رايحة الكلية بقى سلام .
فاطمة: سلام .

****

"هاجر، يا بنتي، هاجر" .
هاجر: ها، أيوة يا آيات، إزيك؟
آيات: آيات ايه بس، إنتي مش معايا خالص .
هاجر (بابتسامة مصطنعة): لا يا بنتي دا إرهاق من الكلية وكدا، إنتي بقى عاملة ايه؟
آيات: الحمد لله، بقولك يا جوجي، كنت عاوزة منك خدمة .
هاجر: خير قولي .
آيات: أنا مش هحضر المحاضرات إنهارده وكدا، عشان ماما تعبانة وهروح أخدها للدكتور اللي بتابع معاه، إبقي كلميني بالليل عرفيني ايه اللي أخدتوه .
هاجر: مامتك ألف سلامة عليها، شفاها ربي وعفاها قريب إن شاء الله، حاضر هبلغك بالليل .
آيات (بحزن مصطنع): معلش بقى يا هاجر، مقدرش أسيب ماما لوحدها سلام .

هاجر بحزن: خلي بالك من نفسك سلام .
خرجت آيات من المسجد وبابتسامة خبيثة أمسكت هاتفها، واتصلت على آخر رقم .
"الو" .
. . . . . .
آيات (ضاحكة): متقلقش أنا فاضية إنهاردة .
. . . . . .
آيات: اتصرفت بقى وخلاص، هقابلك فين بقى .
. . . . . .
آيات: اها عارفاه، خلاص هشوفك هناك، متتأخرش عليا .
سلام .
****
وفي الكلية ذهبت إلى مدرجها مختمرة والنظرات والهمسات حولها لا تتوقف، لكنها شامخة ثابتة مبتسمة، ولأول مرة تشعر بالفخر من لباسها، ولكن لماذا تعجب فهي قد أرضت الله فلم لا يرضيها .
"فلاش باك"
تعرفي يا فاطمة بحسك ملاك كدا، وإنتي لابسة اللبس دا، وخمارك اللهم بارك مخليكي منورة .
فاطمة: الخمار دا مكبرني أوي، مخليني عاملة زي الحاجة كدا، لا يا ستي أنا هعيش حياتي الأول وبعد كدا أبقى ألبسه .
منة: محدش ضامن عمره، وبعدين مين قال لك إنه مكبرك، دا كلام الشيطان عشان يبعدك عن طاعة ربنا ورضاه، وعايزك دايما في معصية، وإنتي طبعًا أقوى من الشيطان يا فطومتي .
فاطمة (بلا مبالاة): طيب، طيب، يلا عشان نلحق المحاضرة، أنا هقوم ألبس تكوني جهزتي .
منة: مش هتروحي بالخمار؟

فاطمة (باستنكار): أكيد لا مش تضغطي عليا يا منة، أرجوكي لما هعوز ألبسه هقولك .
منة: يا رب أعيش وأشوفك لبساه يا رب .
فاطمة: اها دا في أحلامك إن شاء الله .
منة: إن شاء الله هتلبسيه، وأول لبس للعفة ليكي مني .
فاطمة: اها صح، وهيكون فين بقى؟
منة بابتسامة: دوري في مكتبي هتعرفي .
فاطمة بضحك: هيا أصلا نقصاكي، إمشي مكتب ايه يا سكر الخشبتين والمفرش سمتيه مكتب، يلا قدامي أحسن لك .
منة بضحك: والله أحسن ما أذاكر على السرير وأنام على الكتاب .
فاطمة: طب يلا يا ختي يلا .
باك .
"أنا لبسته يا منة، بس إنتي مش معايا، ياه يا منة ياه، مش كنت عارفة إنك عزيزة عليا أوي كدا، وإني بحبك أوي كدا لما بعدتي عني" .
أنهت فاطمة محاضراتها واجتنبت صديقاتها طول اليوم الدراسي .
ثم ذهبت إلى السكن .

****

"أيوا يا هاجر" .
هاجر: يا بنتي إتعلمي بقى اسمها السلام عليكم .
فاطمة: وعليكم السلام يا ختي، أهو عجبتك كدا؟
هاجر: الله يسامحك فصلتيني، المهم ايه أخبار أول يوم دراسي بالخمار يا أميرتي؟
فاطمة: أميرتك مين يا حاجة صلي على النبي كدا، أولًا يا ستي الكلية كلها كانت بصالي، مش كنت عارفة إني مهمة كدا، دا غير البنتين اللي قعدوا ورايا في المدرج وبصوتهم العالي جدًا وهما بيقولوا: ايه القرف اللي إنتي لابساه دا يا آنسة ومش عارف ايه، المهم أنا سبتهم مع نفسهم وقعدت أضحك، أصل

طريقتهم كانت فظيعة الصراحة، مش كنت عارفة هما بيتريقوا ولا بيهزوا .
هاجر: حرام عليكي يا شيخة .
فاطمة: أمال يعني أعمل ايه؟ أنا كنت مبسوطة ومش هخلي حد ينكد عليا .
هاجر: طول عمرك لمضة يا بنتي والله .
فاطمة: تعرفي أول مرة أحس بالسعادة كدا، والفخر وأنا ماشية سواء في الشارع أو في الكلية، تعرفي كان فيه دايما شخص بيقف قدام السكن كل يوم في معاد خروجي لغاية لما أوصل الجامعة معكسات بقى وكدا، كانوا صحابي بيقولوا لي عشان إنتي جميلة وكدا، إنهارده لما نزلت شوفته بس لما شافني بص في الأرض ومكلمنيش، عرفت ساعتها إن مش جمالي اللي خلاه يقف كل يوم هنا، منة كانت دايما بتقولي إني لبسي فيه فتنة للشباب وإنهارده عرفت إن كلامها صح .
هاجر (بفهم): الحمد لله يا فاطمة، إحمدي الله وأشكريه، وإدعي ربنا يهدي أصحابك ويغفر لهم ويرزقك الثبات ويغفر لمنة ويرحمها .
فاطمة: يا رب يا هاجر يا رب، حاضر يا هاجر مع السلامة .
هاجر :سلام .

****

الأول: ألو، نفذت اللي إتفقنا عليه؟
الثاني : أيوا يا فندم إمبارح .
حلو أوي كدا بقى ليك، أنا أديك عنيا تعال في المكان، والحساب موجود معاه .
الأول (بابتسامة خبيثة): كدا بقى يا منياوي أنا كسرتك، ورايني بقى هتعمل ايه .

الفصل السابع

أخذت تتقلب هنا وهناك، لا تستطيع النوم، وكيف تنام وهي ليست معها في الغرفة، افتقدتها كثيرًا ولكن لا اعتراض على قضاء الله وقدره .
فاطمة: لا أنا لازم أعمل حاجة .
قامت وتوضأت لتصلي قيام الليل، وتزيح تلك الهموم والأفكار بعيدًا عن رأسها، وبعد الانتهاء من الصلاة أخذت ترتل آيات القرآن بخشوع وفهم لكتاب الله حتى الفجر .

****

"السلام عليكم" .
آيات: وعليكم السلام، إزيك يا هاجر؟
هاجر: ايه يا هانم، كل دا نوم؟ عندك محاضرات يا بنتي .
آيات: لا مش هقدر أجي يا هاجر، تعبانة معلش .
هاجر: إنتي بقالك كام يوم مش بتيجي الكلية ليه؟ مامتك لسه تعبانة؟
آيات (بارتباك): لا ماما كويسة الحمد لله، أنا هاجي بكره إن شاء الله .
هاجر: إن شاء الله لما نشوف يا إما هاجي لك .
آيات: لا يا ستي وعلى ايه، الطيب أرحم .
هاجر: أيوا كدا لازم العين الحمرا يعني، سلام .

آيات: سلام .

****

هاجر: بصي بقى يا فاطمة، إنتي محتاجة صحبة صالحة تعينك على الطاعة، فلازم تغيري البنات اللي معاكي دول .

فاطمة: أيوا يا هاجر، بس أعمل ايه؟ أنا مش بقيت أكلمهم ومش حابة الصراحة، وبعدين محتاجة فترة كدا عقبال ما أفوق، عشان مش متخلية غير منة كرفقة صالحة ليا .

هاجر: أخص عليكي، وأنا مش صالحة يعني، ما أنا صاحبة منة بردو .

فاطمة: أيوا، أنا مش كنت بطيقك دايما سبحان الله حاجة رباني كدا .

هاجر: تصدقي وتؤمني بالله، أنا غلطانة لما قعدت معاكي وكنت ناوية أعزمك على عصير، بس خسارة فيكي .

فاطمة: لا، لا، لا، إلا العصير عيب عليكي يا جوجي، أنا أقدر، ما أقدرش من غيرك يا جميل أنت، يلا اطلبي العصير .

هاجر: فعلا ناس مصالح .

فاطمة: المهم بقى ايه النقطة اللي بعد كدا؟ يعني الحمد لله التزمت في الصلاة والفجر خصوصًا، والأذكار وبسمع قرآن حاليًا .

هاجر: القرآن هتبدئي في حفظه .

فاطمة: حفظه مرة واحدة؟ لا دا صعب عليا .

هاجر: لا صعب ولا حاجة، استعيني بالله وكله هيتيسر، مش تخافي أنا معاكي بإذن الله .

فاطمة: خلاص ماشي الله المستعان .

هاجر: تعالي بقى أعرفك على بنتين ملتزمات أصحابي وكانوا أصحاب منة .

فاطمة: بجد طب يلا بينا .

****

هايدي: الو .

آيات: أيوا يا هايدي إزيك؟

هايدي: ايه يا بنتي مش باينة يعني .
آيات: تعبانة شوية بس .
هايدي: تعبانة ولا حبيب القلب واخدك مننا؟
آيات: ما تبطلي بقى يا هايدي، إنتي عارفة إني مش بحب الكلام دا .
هايدي: خلاص يا ستي ماتزوقيش، سلام .
آيات: أوف سلام .
"ماشي يا ست آيات، مش أنا اللي أتعامل بالطريقة دي، إما جبت راسك الأرض، لو مش خليتك تندمي مبقاش أنا هايدي .

****

إيمان: ما أنا بردوا مش فاهمة، مش المفروض يكون معاكي شريكة في السكن .
فاطمة: أيوا المفروض بس البنات خايفة من اللي حصل لمنة وكدا .
إيمان: أيوا يا بنتي إنتي إزاي بتنامي فيها لوحدك أصلا؟ دا أنا ساعات بعدي بالليل جنب الأوضة بسمع صوت بيتكلم كأن منة جوا .
فاطمة (تحدث نفسها): دا صوتي وأنا بقرأ قرآن تقريبًا، بس لا مش هقولها، مش هتفاخر بالعمل أبدًا، عشان الثواب مش يروح .
فاطمة: ما ممكن يكون تخيلات عشان أنا بنام مش بسمع حاجة .
إيمان: ممكن بس . .
ولم تكمل جملتها حين قاطعتهم فتاة قائلة: لو سمحتي هو مين فيكم فاطمة؟
ردت فاطمة (باستغراب): أيوا أنا يا فندم، مين حضرتك؟
رفعت نقابها فبدت كالبدر في تمامه، فقالت بابتسامة عذبة تزيد من وجهها جمالًا: أنا إسراء شريكتك في السكن .

الفصل الثامن

فاطمة: اه والله زي ما بقولك كدا يا هاجر، أنا مضايقة أوي، مش عاوزاها تاخد مكان منة .
هاجر: إهدي بس يا فاطمة، إنتي مالك خايفة من ايه؟ نامي إنتي مكان منة وكدا، وهي مكانك وخلاص .
فاطمة(بحزن): إنتي مش فاهمة، أنا مش عاوزة حد غير منة معايا يا هاجر .
هاجر: فاطمة إنتي كدا مش راضية بقضاء الله، وإنتي عارفة إن دا هيحصل من الأول، وعارفة إن هيجي في يوم وواحدة هتكون معاكي في السكن، واللي إنتي بتقوليه دا اعتراض على أمر الله، فوقي يا فاطمة، منة كان ليها عمر وانتهى، وإحنا كمان لينا عمر وهينتهي، بدل ما تفضلي غرقانة في حزنك، فكري في نهاية عمرك هيكون إزاي، وإعملي لليوم دا وكأنه اليوم الأخير ليكي في الدنيا، وإنتي أكتر واحدة عيشتي تجربة مريرة مع الموت فجأة مع منة، والحمد لله إن منة كانت كويسة، وفي الفترة الأخيرة حتى قبل موتها كانت في أحسن علاقتها مع ربها ونحسبها كذلك، فأنا أتمنى يوصل لك قصدي

كويس من كلامي يا فاطمة .
فاطمة: اها فهمت يا هاجر، أستاذنك ونتقابل في الكلية بكره إن شاء الله .
هاجر: ماشي يا حبيبتي إن شاء الله .
****

استفاقت من نومها على صوت همس، لم تستطع فهم شيء منه، فرن المنبه معلنًا عن ميعاد قيام الليل، فالتفت وجدتها غارقة في النوم، فظنت أنها كانت تتوهم، فقامت توضأت لتصلي وقرأت قرآنها كما اعتادت كل يوم إلى صلاة الفجر .
وفي الناحية الأخرى، كانت هاجر مستيقظة تصلي وتدعو ربها لصديقاتها؛ منة تدعو لها بالرحمة ومن تدعو لها بالثبات وفجأة تذكرتها في سجودها .
فلاش باك .
أسماء: أيوا يا بني دي آخر موضة حلو عليا، صح؟
الشاب: إنتي أي حاجة حلوة عليكي يا أسماء .
أسماء: تسلم يا قلبي .
فظلا يتسامران ويضحكان على مسمع ومرأى من الجامعة كلها .
وكان هذا على مرأى من أعز صديقاتها هاجر، والتي لم تكف عبراتها عن التوقف، وهي ترى صديقتها، والتي كانت سببًا في التزامها في أشد حالتها من العري والفتن .
باك .
أخذت تبكي وتبكي وتقول: يا رب أنت اللي عالم بيها، يا رب كانت كويسة، يا رب رجعها ليك يا رب، يا رب خد بإيدها ليك يا رب، يا رب ثبتني يا رب، يا رب ثبتني يا رب .
وظلت هكذا تدعو وترجو ربها إلى الفجر .
****

ذهبت لارتداء ثيابها، فلما عادت وجدتها تصلي على سجادة الصلاة في مسجد منة الصغير .

فانتظرت حتى أنهت صلاتها وابتسمت لها .
فاطمة: السلام عليكم .
فنظرت إليها إسراء بابتسامة مشرقة: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .
سكتت فاطمة قليلًا وهي تنظر إليها، ولا تعلم كيف انهمرت عبراتها فجأة دون أن تشعر بها، فلما رأت إسراء لم تتذكر سوى رفيقة عمرها منة .
ولم تشعر بنفسها إلا وهي تخرج من السكن، تجرها قدميها إلى حيث لا تدري، فنظرت فإذا هو نفس المسجد الذي كانت تحبه منة بشدة .
فدخلت إليه وانهمرت ساجدة قائلة: يا رب أنا مش معترضة على قضائك، يا رب أنا بس حزينة على فراقها وبعدها عني، يا رب أنت الوحيد اللي عالم باللي جوايا، يا رب اغفر لها وارحمها، يا رب خذ بإيدي ليك يا رب، يا رب ثبتني في طريقي إليك يا رب .
وظلت هكذا حتى هدأت، وجلست مكانها، وفتحت مصحفها، وأخذت ترتل من آيات القرآن الكريم .

****

هاجر: أهلا أهلا بالآنسة آيات، الجامعة نورت والله .
آيات: طبعًا يا بنتي، ما دام أنا جيت يبقى لازم تنور .
هاجر: متواضعة من يومك، تعالي أديكي المحاضرات اللي فاتتك يا هانم، وبعد كدا مافيش غياب تاني .
آيات: إن شاء الله .
هاجر (تقول في نفسها): أنا متأكدة إن فيه حاجة، دي مش عادة آيات .
هاجر: ايه يا بنتي مالك؟ إنتي من أمتى وإنتي بتسكتي لما بديكي أوامر؟
آيات: . . . . . .
هاجر: يا بنتي، يا حاجة .
آيات ها، معاكي بتقولي ايه؟
هاجر: لا إنتي مش معايا خالص، قولي لي مالك يا آيات؟ إنتي مش طبيعية .
آيات (بعصبية): هو كل لما أعمل حاجة مش تعجبك، أسكت ماينفعش،

أتكلم ماينفعش، هو إنتي ايه يا شيخة مش هترحميني بقى، بصي سلام .
هاجر (بصدمة): إستني بس يا آيات .
****

وفي الليل وصلت آيات لبيتها .
والد آيات: كنتي فين كل دا يا هانم؟ ولا خلاص إنتي أخدتي على كدا؟ وايه اللبس اللي إنتي لبساه دا؟
آيات: بابا أنا تعبانة دلوقتي، نأجل كلام في الموضوع دا بعدين .
والد آيات: لا مش بمزاجك يا هانم، أنا اللي أقول أمتى نبدأ الموضوع وأمتى ننهيه .
آيات: أوف بقى وبعدين يعني عايز ايه؟
هم والد آيات بضربها ولكن جاءت والدتها ومنعته .
والدة آيات: ايه يا أبو آيات هتضربها؟ هتضرب بنتك الوحيدة؟
والد آيات: بنتي وأنا حر أكسرها طول ما بتغلط .
آيات : حرام عليكم بقى .
ودخلت غرفتها وأغلقت عليها الباب وما زالت تسمع أصواتهم بالخارج .
والد آيات: إنتي اللي دلعتيها زيادة عن اللزوم، بنتك دي لازم تتعلم الأدب وإلا هتشوف وشي التاني فاهمين .
وضعت آيات سماعات التليفون في أذنها وأخذت تسمع الأغاني، حتى غاصت في نوم عميق،
وفي تلك الساعة من الليل استيقظت على نفس الصوت، ورن هاتفها معلنًا عن ميعاد قيام الليل، وتلتفت فلم تجد شيء سواها غارقة في نوم عميق .
قالت فاطمة (في نفسها): معقول أكون بتخيل كل دا؟ بس أنا سمعته بردو إنهارده، لا أنا لازم أعرف فيه ايه، وأهو أجرب مش هخسر حاجة .
قضت يومها في الدراسة وبالها مشغول بما تسمعه في ليلها .
وانتظرت وجاء الليل، ولكن غلبها النوم، فاستيقظت قبل ميعادها بقليل، وقبل أن تقوم من فراشها إذ سمعت همسة قائلة: ماتخافيش كله هيتم

زي ما إتفقنا .
وأغلقت هاتفها وإذا بها تقول بابتسامة خبيثة: إبقي ورِيني يا ست فاطمة هتهربي مني إزاي المرة دي .

الفصل التاسع

ما زالت فاطمة في صدمتها مما سمعت، وهي لا تصدق أذنيها، وفجأة رن هاتفها معلنًا عن ميعاد قيام ليلها، فالتفت فوجدتها غارقة في نومها، فهمت لتذهب للوضوء ولكن تذكرت شيء .

فلاش باك .

منة: إنتي بالذات يا فاطمة ليكي معزة خاصة عندي، وإنتي عارفة كدا كويس .

فاطمة وإنتي كمان يا نوني والله، بس ايه اللي بتكبيه دا؟

منة: دا دفتري من ساعة لما بدأت صفحة جديدة مع حوريتي، كنا بنكتب دايما هنا خلاصة المواقف اللي حصلت لينا، والفتن اللي إتعرضنا ليها، ونكتب وصايا لأنفسنا لكي لا نضل الطريق .

وتابعت: وكمان عشان أفتكر بيه حوريتي دايما .

فاطمة: ماشي يا بتاعة حوريتك .

منة: أول ما تبدأي صفحة جديدة، هديهولك عشان تبدأي طريقك الصح، وأكون معاكي فيه خطوة بخطوة لو أنا معاكي أولا ماشي يا فطومتي .

فاطمة: ماشي يا نوني .

باك .

"ياه ازاي غاب عني موضوع الدفتر دا، هي كانت بتخليه دايما عند مكتبها" .

قلبت فاطمة المكتب رأسًا على عقب، حتى وجدته وكأنها وجدت كنزًا، فاحتضنته بشدة وأخذت تبكي، ولكنها توقفت واستجمعت قواها، لما علمت إنها ليست وحدها في الغرفة، فتلك الغريبة معها، وآه من تلك الغريبة، وكيف تثير شكوكها، أخذت الدفتر ووضعته تحت وسادتها، ونظرت إليها وهي نائمة، ثم ذهبت لتتوضأ كما في كل ليلة، وعندما ذهبت إذا

بإسراء تبتسم في خبث ثم نامت من جديد .

****

هايدي: أنت لازم تخلص الموضوع دا بسرعة، فاهم؟

الشاب: هيتم بأسرع ما يمكن متخافيش .

ثم أغلقت الهاتف وابتسمت بخبث وقالت: ابقي وريني بقى يا بنت المنياوي هتعملي ايه .

****

الو، إزيك يا بيبي؟

. . . . . .

ايه فينك كل دا؟ كل دي غيبة .

. . . . . .

أكيد طبعا يا حبيبي .

. . . . . .

خلاص هشوفك إنهارده .

. . . . . .

هتيجي تاخدني من قدام الجامعة زي كل مرة .

. . . . . .

قشطة، خلاص هلبس اهه ونازلة .

. . . . . .

لا مش هقدر أتأخر عليك يا حبيبي .

. . . . . .

سلام .

****

إسراء: السلام عليكم .

ردت فاطمة (بضيق): وعليكم السلام .

إسراء: يعني ينفع نكون أنا وإنتي في نفس الأوضة ومش بنتكلم؟

فاطمة: معلش مشغولة شوية .
إسراء: تمام، بس إنهارده لازم نتكلم سوا .
فاطمة: ربنا ييسر إن شاء الله سلام .
إسراء: سلام .
ثم رن هاتفها فردت: السلام عليكم .
. . . . . .
اها، أنا عارفة إنها كانت صاحية امبارح وانا بتكلم .
. . . . . .
أنا اتعمدت أقول كدا عشان أخلي اللعبة تحلو .
. . . . . .
لا متخافيش زي ما وعدتك، أنا هاخد بإيدها هاخد بإيدها للجنة .
****
ذهبت إلى ذاك المسجد، وفتحت دفترها، وأخذت تقرأ ما كتبت .
"لما بدأت أمشي في طريق ربنا، قابلنا صعوبات واختبارات، بس طريق الجنة صعب، وعشان نوصل للهدف لازم نحارب، وهنا بسجل حربي مع نفسي ومع الشيطان، أول ما بدأت ألتزم بيه الصلاة . . . . . إلخ .
وأخذت تقرأ وتقرأ .
وتقول في نفسها: أنا بدأت كدا بردو في الصلاة .
ورن هاتفها: أيوا يا هاجر، خلاص أنا جاية أهو، سلام .
وفي المساء عادت آيات إلى المنزل ودخلت إلى غرفتها وهي غارقة في دموعها، وأخذت تتذكر ما حدث وتبكي، وتبكي حتى رن هاتفها برقم غريب وردت قائلة: الو .
- معايا آيات المنياوي؟
آيات: أيوا يا فندم مع حضرتك .
- كويس أنا عاوز منك نص مليون جنيه يا أستاذة آيات .
آيات: ايه الهبل اللي بتقوله دا؟ أنت شكلك مجنون .

- دا أنا أبقى مجنون لو مش استغليت الفرصة .
آيات: فرصة ايه؟
- بصي هتجيبي النص مليون جنيه، وإلا الفيديو بتاعك مع حبيب القلب هيوصل لابوكي، ولو المبلغ مش إدفع بردو هيوصل للإعلام .
آيات (بصدمة): أنت بتقول ايه؟
- اللي سمعتيه، هديكي أربعة وعشرين ساعة تفكري، ولو اللي قولت عليه مش إتنفذ، التهديد الأول هيتم، وإبقي وريني هتعملي ايه يا بنت المنياوي .
وأغلق الهاتف وترك آيات في حسرة وحيرة ولا تعلم ماذا تفعل .
وفي نفس الوقت .
- برافو عليك، وقالت هايدي: وكسرتك يا آيات المنياوي، وريني بقى هتتصرفي ازاي يا بنت المنياوي .

الفصل العاشر

أنهت محاضراتها وذهبت لتحفظ القرآن الكريم مع هاجر ورفعت هاتفها .
فاطمة: السلام عليكم .
هاجر: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .
فاطمة: إنتي فين يا هاجر؟ عندنا حفظ إنهارده .
هاجر: معلش يا فاطمة مش هقدر إنهارده، راجعي مع نفسك اللي أخدناه قبل كدا، وبكره إن شاء الله نحفظ سوا .
فاطمة (بحزن): إن شاء الله، سلام عليكم .
هاجر: وعليكم السلام .

****

اتصلت على آخر رقم وقالت: أنا جبت المبلغ هقابلك فين واخد الفيديو؟
- برافوا عليكي هتقابليني في . . . . . الساعة ٦بالظبط .
آيات: خلاص ماشي .
- حفاظًا على سمعتك يا آنسة محدش يعرف، ماشي؟
آيات: ماشي ماشي .
وأغلقت الخط .
واستعدت للخروج .

****

وصلت إلى السكن، وقبل أن تدخل سمعت صوتًا عذبًا يتلو القرآن الكريم، فتحت الباب وجدتها جالسة في المصلى تقرأ القرآن بصوت خلاب في وسط هدوء تام، كان الكون كله صمت ليسمع تلاوتها للقرآن بخشوع .
جلست فاطمة بجانبها وهي تتلو القرآن الكريم وتستمع إليها بسعادة إلى أن انتهت .
إسراء: إزيك يا فاطمة؟

فاطمة: الحمد لله بخير ما شاء الله على تلاوتك إنها رائعة .
إسراء (بخجل): جزيتي الجنة يا رب .
نظرت إليها فاطمة بإعجاب (وقالت في نفسها): مش باين عليها إنها شريرة ولا من النوع الخبيث، بالعكس أنا ارتحت لها جدًا وحبتها مافيش مفر من المواجهة .
فاطمة: إسراء .
إسراء: نعم يا فاطمة .
فاطمة: أنا سمعتك وإنتي بتتكلمي في التليفون إمبارح بالليل .
إسراء: ما أنا عارفة، وكلمتك بس إنتي مش رديتي عليا، قولت أعمل جوا كدا في المكان ورعب بقى .
فاطمة: رعب ايه بس يا شيخة حرام عليكي .
إسراء: بس ايه رأيك؟ عجبتك؟
فاطمة: اها أمال ايه، المهم أنا كان عندي حفظ قرآن اليوم، واتأجل، فممكن تراجعي لي معلش؟
إسراء: من غير ما تقولي كنت هعرض عليكي الموضوع، بدل ما تقعدي برا السكن متأخر وكدا أحفظك أنا ايه رأيك؟
فاطمة (بسعادة): موافقة طبعًا مش محتاجة تاخدي رأيي؟
إسراء: طب يلا بينا، بسم الله الرحمن الرحيم .

****

انقضى اليوم وأتى الموعد، الساعة ٦ مساءً، وأتت آيات في المكان المحدد وانتظرت حتى سمعت صوت من خلفها يقول :
- آيات المنياوي بنفسها يا مرحبا .
التفتت آيات وقالت (بصدمة): هايدي!
هايدي: شوفتي الدنيا صغيرة إزاي؟ اها هايدي اللي في إيديها حياتك دلوقتي .
آيات: إنتي ليه عملتي كدا؟

هايدي: دي مجرد قرصة ودن يا قلبي عشان تتعلمي إزاي تتكلمي معايا كويس .
آيات : وهتستفيدي ايه لما تعملي كدا؟ ما انتي عارفة إني ممكن اعمل فيكي اللي إنتي عملتيه فيا وزيادة .
هايدي: لا مش هتقدري تعملي حاجة .
آيات: لا أقدر، أنا الشاهدة الوحيدة على إنك السبب في موت الطالبة منة حامد، أو ممكن نقول قتلها .

الفصل الحادي عشر

آيات: أنا الشاهدة الوحيدة على إنك السبب في موتها أو بمعنى أصح قتلها .
هايدي (بارتباك): لا، لا طبعًا محصلش، ايه الكلام الفارغ دا؟
آيات: دا مش كلام فارغ، دي حقيقة، اليوم اللي أنا هربت فيه من بيت أهلي عشان كانوا هيجوزوني غصب عني، سمعتك وإنتي بتتكلمي في التليفون وقولتي لحد في التليفون إن منة وزميلتها طالعين من الجامعة، وإنك قولتي له يخلص عليهم، بالأخص منة وهيعتبر حادث عابر وإنه هيطلع منها ومعاه مبلغ كويس كمان .
هايدي (بخبث): حتى لو حصل مش تقدري تثبتي حاجة عليا، دا مجرد كلام سمعيته، وبعدين محدش قال إنه جريمة قتل، كله قال إنه حادث عابر، حتى لو روحتي قلت كدا محدش هيصدقك أبدًا .
آيات: ما هو انتي متعرفيش إني بلغت عنك، وعن اللي سمعته وكل حاجة واقفة على الدليل، واللي هو تسجيل بصوتك إنك بتعترفي إنك قتلتي منة حامد، وهو حصل ومش تسجيل بس دا صوت وصورة .
هايدي (بصدمة): ايه؟ إنتي بتقولي ايه؟
آيات: اللي سمعتيه، جه الوقت يا هايدي إنك تاخدي عقابك، اها وحاجة كمان، الفيديو اللي انتي جايه تهددديني بيه دا متفبرك، والشخص اللي معايا فيه دا ابن عمي وأخويا في الرضاعة .
هايدي (بذهول): يعني ايه إنتي خدعتيني!
آيات: الحق كان لازم يظهر من زمان يا هايدي .
وظهر الأشخاص من خلف هايدي: إنتي مطلوب القبض عليكي بتهمة قتل الطالبة منة حامد عمدًا .
هايدي: لا .

****

"كنت دايما أنا وحورية نحفظ سوا القرآن، وأخدناها خطوة تانية بعد الصلاة والمواظبة عليها، بجد متعة إنك تقومي بالعبادات وطاعة الله مع رفيق لك في دربك وفي طريقك لله .

إنهارده أنا وحورية أخدنا عهد مع بعض إننا ناخد بيد بعض للجنة .

إحنا بتقابلنا صعوبات كتير في حياتنا وتحديات، ولكن مع الرفقة الصالحة كله بيعدي ونقدم خطوة للأمام في طاعة الله فيد الله مع الجماعة .

أغلقت فاطمة الدفتر وفي بالها ما يشغل تفكيرها، وهي حورية من هي التي تذكرها منة دائمًا في دفترها؟

فاطمة (محدثة نفسها): كلام منة بيثبتني على الطريق دايما كنت فعلا محتاجاه دلوقتي .

إسراء : إنتي يا آنسة سرحانة في ايه؟

فاطمة : أنا لا أبدًا، بس إنتي ايه رأيك، أنا لسه في بداية إلتزامي، وإنتي ما شاء الله عليكي يعني، أنا بس كنت عاوزة أعرف ايه الخطوة اللي بعد كدا، يعني أنا الحمد لله حافظت على صلاتي، والحمد لله القرآن، ايه بقى الخطوة اللي بعد كدا؟

ابتسمت إسراء قائلة: النقاب .

فاطمة (بصدمة): النقاب مرة واحدة لا دي خطوة كبيرة عليا .

إسراء مبتسمة: أنا إفتكرت كدا في البداية، بس بجد دي أجمل خطوة هتخديها في حياتك .

فاطمة: هشوف كدا بس مش دلوقتي .

****

هاجر: هيا كدا خلاص يا آيات أخدت عقابها .

آيات: ربنا مش بيسيب حق حد يا هاجر .

هاجر: بس ايه اللي غيرك فجأة كدا يا آيات؟ مع إن كان من الممكن إنها تأذيكي وإنتي أكتر واحدة عارفة هايدي وايه اللي ممكن تعمله .

آيات: اها أنا عارفاها بس تقدري تقولي إني حابة أتغير، دايما أنا مش كان عاجبني حالي وكنت مستنية دفعة تخليني أخد القرار وأخدته أهو والحمد لله .

هاجر: الحمد لله .

آيات: طب يلا بينا .

هاجر: على فين؟

آيات: عاوزة أغير لبسي، ممكن تساعديني وتختاري لي لبس يليق بالفتاة المسلمة؟

هاجر(والسعادة تغمرها): طبعًا من غير ما تقولي يا قلبي، يلا بينا .

****

وفي السكن أخذت فاطمة دفتر منة وفتحته لتكمل القراءة .

"هيجيلك وقت وإنت في عز إلتزامك حاجات من اللي سبتها عشان ربنا، وعشان ترضي ربنا ترجعلك تاني، وتبدأ عواطفك تشتغل بقى وتحن لأيام الماضي، ودا فعلا اللي حصلي أنا وحوريتي، بس إحنا عرفنا إن دا كان إختبار من ربنا لينا، عشان يشوفنا ثابتين على طريقنا ولا لا، دا إختبار ربنا ليك إستعنا بالله وتغلبنا على هذا، والحمد لله بمشقة وقررنا ناخد الخطوة اللي بعدها ألا وهي النقاب، إحنا قولنا في البداية إننا لسه صغيرين والموضوع لسه بدري عليه، بس فكرنا وقولنا دا أكيد من الشيطان، وقررنا نلبسه، والحمد لله أصبحت منتقبة، ملكة متوجة بفضل الله، طبعا زميلتي في السكن بهدلتني وإني لسه صغيرة، اها بالمناسبة هيا اسمها فاطمة ورغم البهدلة دي، أنا لما إشتريت ليا نقاب جبتلها معي واحد هدية، عشان أنا واثقة ومتأكدة إنها هتتغير في يوم من الأيام، وأتمني أكون أنا أول من يلبسها تاج العفة، عشان كدا إشتريته ليها وحطاه في علبة فوق دولابي في السكن، عشان اليوم اللي تقرر فيه فطومتي إن تتوج بتاج العفة، يكون جاهز على طول ومني أنا كمان، بحبك أوي يا فطومتي، وأسال الله أن يجمعنا سويًا في الفردوس الأعلى، يا رفيقتي مش قادرة أقول لك مستنية اليوم اللي هتلبسي

فيه تاج العفة أد ايه يا رفيقتي" .
أغلقت فاطمة الدفتر وعبراتها تنهمر على خديها بلا توقف، وتبتسم قائلة: هلبسه يا منة وإنتي السبب .
ذهبت فاطمة إلى الصندوق فوق دولاب منة، فتحته ووجدت وشاح مع نقاب ووردة مع ورقة مكتوب عليها: "مبارك عليك تاج العفة يا فطومتي أختك منة" .
احتضنت نقابها بسعادة غامرة وأيقظت إسراء .
- إسراء، إسراء .
إسراء: ايه يا فاطمة ايه اللي حصل؟
فاطمة: ممكن تعلميني ألبس النقاب إزاي؟
إسراء (بسعادة): يا سلام من عنيا .
وأخذت تعلمها لبس النقاب .
وفي اليوم التالي ذهبت فاطمة إلى الجامعة متوجة بنقابها، فمنهم من يهنئها ومنهم من يقابلها بأسوأ العبارات بسبب لبسها للنقاب، ولكن قابلتهم بالبسمة ودعت لهم أن يرزقهم الله إياه عاجلًا غير أجل .
فاطمة: السلام عليكم .
هاجر: وعليكم السلام .
فاطمة: حضرتك هاجر؟
هاجر: أيوا يا فندم مين حضرتك؟
رفعت نقابها وابتسمت لها .
هاجر(بصدمة): مش معقول، اللهم بارك، اللهم بارك، بجد ملكة في نقابك، اللهم بارك، اللهم بارك .
وقضت فاطمة أول يوم بالنقاب وكادت أن تطير من على الأرض من شدة السعادة .

****

- السلام عليكم .

والدة آيات: وعليكم السلام الحقيني يا آيات .
آيات: ايه يا ماما مالك؟
والدة آيات: أبوكي وقع إنهارده في الشغل ونقوله المستشفى .

الفصل الثاني عشر

توقف الوقت عند تلك اللحظة، عندما أخبرها الطبيب بدخول والدها للعناية المشددة بسبب جلطة مفاجئة له .
فلاش باك .
آيات: ايه اللي حصل يا ماما بالظبط؟
والدة آيات: معرفش، كل اللي أعرفه إنه تعب في الشركة، والعمال إتصلوا بيا وقالوا لي إنهم جابوه المستشفى .
وفي أثناء حديثهما .
قدم الأستاذ علاء .
الأستاذ علاء: السلام عليكم .
آيات: وعليكم السلام ورحمة الله، إزيك يا أستاذ علاء؟
أستاذ علاء: الحمد لله بخير، وايه أخبار المنياوي بيه دلوقتي يا أستاذة آيات؟
آيات: محدش طلع من العمليات لسه، بس خير إن شاء الله، هو ممكن تفهمني ايه اللي حصل يا أستاذ علاء؟ بابا عمره ما اشتكي من حاجة أبدا .
أستاذ علاء: عارف بس اللي حصل كانت صدمة عليه وعلينا كلنا .
آيات: هو ايه اللي حصل؟
أستاذ علاء: منياوي بيه خسر معظم فلوسه في مشروعه الأخير، ومقدرش يستحمل صدمة خسارته، فوقع مننا بعد ما سمع الخبر، وخصوصًا إنه مش كان متوقع الخسارة أبدًا، بس دا قدر ونصيب .
نظرت إليه آيات بذهول، ولم تستطع الكلام من هول الصدمة التي تلقتها

كالصاعقة .
فتابع أستاذ علاء: كل شيء نصيب، شدي حيلك ولو إحتاجتي حاجة، فأنا دايما موجود، وابقي طمنيني على المنياوي بيه .
فقالت والدة آيات: فيك الخير يا بني .
ثم تركهم وغادر المكان، في حين أنها ظلت تنظر إليه حتى غاب عن ناظرها .
باك .
قالت آيات في نفسها: متخافش يا بابا، أنا هتابع شغلك وهيرجع أحسن من الأول، واللي حصلك دا كان بفعل فاعل، فأوعدك إني مش هرحمه أبدًا وهياخد عقابه بإذن الله .

****

فاطمة: آه لو شفتي شكلهم وهما مصدومين يا إسراء، وهما بيقولوا يا رب تخلعيه قريب وأنا أقولهم يا رب يرزقكم بيه وتلبسوه، وهما بيشوفوني بيمشوا بس دا كويس أنا كدا مرتاحة واللهم لك الحمد .
إسراء: ربنا يثبتك يا رب بس كنت عاوزة أسألك على حاجة كدا .
فاطمة: اتفضلي يا حبيبتي .
إسراء: أنا بشوفك كل يوم بعد العشاء كدا معاكي حاجة بتقرأي منها، هو ممكن لو كتاب ديني أقرأ معاكي؟
فاطمة: لا دا مش كتاب ديني، دا دفتر لأعز إنسانة عندي، كانت بتكتب فيه إزاي إلتزمت وايه الخطوات اللي أخدتها للإلتزام، بس معظمها أنا بدأت بيها، وهي كاتبة ذكرياتها فيها معايا أو مع حورية .
إسراء: هي مين حورية دي؟
فاطمة: والله أنا نفسي مش عارفة، وعندي فضول أعرف هي مين اللي كانت منة بتحبها اوي كدا .
إسراء: إن شاء الله تعرفي قريب .
فاطمة: إن شاء الله .

****

هاجر: معلش يا آيات دا قضاء وقدر، وإن شاء الله عمي هيكون كويس .
آيات: إن شاء الله هيكون كويس ادعي له يا هاجر .
هاجر: حاضر بس إنتي هتعملي ايه في شغل أبوكي؟ إنتي مش هتفهمي فيه حاجة .
آيات: لازم أتابع الشغل طول ما والدي مش موجود، ونحاول نعوض الخساير اللي حصلت، بس عندي شعور قوي إنها بفعل فاعل .
هاجر: إشمعنا بتقولي كدا؟
آيات: أصل بابا مش هيدخل في مشروع بمعظم فلوسه إلا لما يكون دارس المشروع كامل، وعارف إنه هيكسب منه ولا لا، ولو كان فيه احتمال بالخسارة واحد في المية مش كان دخل فيه .
هاجر: بس دا قضاء وقدر يا بنتي، إنتي عارفة إن المخزن النار ولعت فيه، وكانت البضاعة هناك، الموضوع ملهوش دعوه بأبوكي كان دارس الموضوع ولا لا .
آيات: أبويا مش أول مرة يخزن بضاعة، بصي يا هاجر سبيها على الله وكله خير إن شاء الله .
هاجر: إن شاء الله خير .

****

اجتمعت الفتاتان في مسجد منة الصغير، وبدأن يتلوان آيات من كتاب الله في تدبر وخشوع .
فاطمة: إسراء ممكن أسالك على حاجة؟
إسراء: اتفضلي طبعًا .
فاطمة : أنا سمعت درس للشيخ . . . . . وكان بيتكلم عن غض البصر، وإن النساء المفروض يغضوا بصرهم عن الرجال، طب وأنا ماشية في الشارع برفع عيني غصب عني لصاحب الكشك وأنا بديله فلوسه، أو بدفع أجرة المواصلات هل دي تتحسب عليا معصية ولا لا؟

إسراء(بابتسامة): أكيد لا طبعًا يا حبيبتي دي ضروريات، وكمان ديننا دين يسر وليس عسر، إنتي اللهم بارك عليكي بتتعلمي بسرعة عن الدين، ربنا يثبتك يا رب، أنا سمعت عن الموضوع دا من شيخ تاني، وقال إن المقصود من الآية هو البنات اللي بيبصوا على الشباب ويقولوا دا حلو ودا وحش والكلام دا، بس إحنا عموما بنتجنب الشبهات وبنغض البصر سواء كدا أو كدا .

فاطمة: لو كنت زمان بعمل كدا هفضل أشيل الذنب بعد ما تبت يا إسراء؟

إسراء: أكيد لا يا حبيبتي، إنتي عارفة إن الإسلام يمحو ما قبله وإن التوبة الصادقة تمحو ما قبلها يا حوريتي .

فاطمة: حوريتك! اشمعنا قولتيلي كدا؟

إسراء: إحنا بنقول لكل بنت منتقبة يا حورية، وبما إنك صبحتي منتقبة فانتي حورية .

فاطمة: آه ما هو ممكن تكون حورية اللي في دفتر منة مش اسمها، ومنة بتناديها بكدا عشان هيا منتقبة .

إسراء: دا احتمال وارد، إنتي تعرفي حد من صحاب منة هنا غيرك؟

فاطمة: اها فيه هاجر وأنا .

إسراء: مش ممكن تكون هاجر .

فاطمة: أنا فكرت في كدا بردو، بس طلع لا، هي عمرها مانادتها بحورية أبدًا، وكمان هاجر مش منتقبة ومنة قالت في دفترها انهم لبسوا النقاب سوا .

إسراء: طيب خير إن شاء الله تعرفيها .

فاطمة: إن شاء الله .

****

على الهاتف .

آيات: بقولك يا هاجر، هو إنتي قولتي لفاطمة على موضوع هايدي وقتلها لمنة؟

هاجر: مش هينفع دلوقتي خالص، إحنا لما صدقنا إنها طلعت من الصدمة اللي كانت فيها، هي حاليًا مش مستعدة لأي صدمات تانية .
آيات: تمام، خير إن شاء الله، هقفل معاكي أنا بقى عشان أكمل شغل يا جوجي، ماشي؟
هاجر: ماشي، سلام .
آيات: سلام .
نادت آيات على السكرتيرة: إنتي قلت لي اسمك ايه؟
السكرتيرة بابتسامة: اسمي نور يا فندم .
آيات: بصي يا نور، أنا عاوزة ملفات الحسابات، وأسماء العمال اللي كانوا بيحرسوا المخزن يوم الحريق، دلوقتي يا نور .
نور: حاضر يا فندم .
وفي أثناء انشغالها، رن هاتفها برقم مجهول معلنًا عن وصول رسالة إلى هاتفها .
فتحتها وإذا بها تنظر إلى هاتفها بصدمة .

الفصل الثالث عشر

فاطمة: الامتحانات على الأبواب يا هاجر، وأنا مش ذاكرت حاجة لسه وهموت من الخوف .
هاجر: يا بنتي إهدي كدا، خير إن شاء الله، هتخلصي مذاكرة قبل الامتحانات وهتطلعي بتقدير حلو إن شاء الله، زي كل سنة وتتخرجي أخيرًا يا رب .
فاطمة: يا رب يا منة يا رب .
هاجر: أنا مش منة يا فاطمة أنا هاجر .
فاطمة: معلش أنا آسفة يا هاجر، اتلغبطت بعتذر منك .
هاجر: ولا يهمك يا فطومتي أنا ومنة واحد .
فاطمة: كنت عايزة أسالك على حاجة كدا يا هاجر .
هاجر: إسالي يا حبيبتي .
فاطمة: تعرفي واحدة كانت صديقة منة اسمها حورية أو بتلقبها بكدا؟
هاجر: اها عارفاها وانتي كمان عارفاها هي صديقة لمنة من زمان .
فاطمة: أنا أعرفها إزاي يعني؟
هاجر: اها تعرفيها وبتشوفيها كل يوم وبتتكلمي معاها كمان .

فاطمة: بالله عليكي يا هاجر قولي لي عشان مش هستحمل أكتر من كدا، على الأقل قولي لي اسمها .
هاجر: اسمها إسراء .
****
- اية يا بنتي مش بقيتي تروحي شركة أبوكي تاني ليه يا آيات؟
آيات: . . . . . .
والدة آيات: يا بنتي، آيات .
آيات: ها نعم يا ماما .
والدة آيات: بقولك مش بتروحي الشركة بتاعة باباكي ليه يا حبيبتي؟
فلاش باك .
وهي جالسة على مكتب والدها تنظر إلى هاتفها وإلى الرسالة التي ما زالت تقرأها منذ أن أرسلت إليها .
وكان محتوها :
"لو عاوزة أبوكي يفضل عايش، متلعبيش معانا يا ماما، واللي بتدوري عليه مش هتلاقيه" .
باك .
قالت آيات (في نفسها): أنا كدا بقيت متأكدة إن اللي حصل في شغل بابا بفعل فاعل، وشكله كمان شخص قريب جدًا من والدي ومننا كلنا، عشان إزاي عرف إن أنا هدور في اللي حصل في الشركة، بس يا ترى هيكون مين الشخص دا؟
وأخذت تفكر وتفكر .
ثم قامت وقالت: ماما أنا هروح الشركة، ماما هتأخر بلاش تستنيني على الغدا .
**ذهبت إلى السكن وهي مازالت تفكر .
- إزاي كانت معايا طول الوقت دا ومعرفش إنها حورية، اه صح وأنا كنت هعرف منين!

ثم انتظرتها حتى أتت .
إسراء: إنتي جيتي يا فاطمة، يلا عشان أنا هموت من الجوع .
فاطمة: حورية .
إسراء: نعم؟
ثم نظرت لها طويلًا وابتسمت وقالت: انتي عرفتي يا فاطمة؟
فاطمة: اها عرفت .
وانهمرت عبراتها وقالت: مش فارق معايا إنتي خبيتي عليا ليه، بس كل اللي أعرفه إنك توأم منة وإني بحبك في الله جدًا يا حورية .
وأخذت إسراء تبكي وتبكي: كله كان بالصدفة يا حبيبتي، منة كانت غالية علينا كلنا، وكان لازم أفضل متماسكة قدامك عشان أعرف أدلك على الطريق .
دخلت هاجر الغرفة: احم احم معلش جيت في وقت غير ملائم .
ضحكت الفتاتان .
وقالت فاطمة: دايما بتيجي في الوقت الغلط، إنتي ايه اللي جابك؟
هاجر: ما تقومي تطردديني أحسن اية المعاملة دي؟
قالت إسراء من وسط ضحكاتها: أنا اتفقت معاها تيجي عشان نشجع بعض على الحفظ، ونعمل حلقه صغيرة كدا للحفظ .
فاطمة: حلو أوي الفكرة دي، هنسمي حلقتنا إيه؟
هاجر: امممم اه صح نسميها إيه؟
قالت إسراء: هنسميها حفيدات عائشة .
أعجبت الفتاتان بالاسم وبدأن الحلقة بتلاوة عذبة للقرآن الكريم إلى أن رن هاتف هاجر .
هاجر (بفرحة): دي أسماء .
- الو .
هاجر (بصدمة): إنتي كدابة .
. . . . . .

هاجر (ببكاء): اها عارفها، ماشي .
وأغلقت الهاتف وأخذت بالبكاء، وحاولت الفتاتان تهدئتها إلى أن هدأت قليلًا .
قالت فاطمة: مالها أسماء .
قالت هاجر بين (شهقاتها): أسماء، أسماء ماتت .

الفصل الرابع عشر

وفي المستشفى توالت الصرخات والنحيب على فقدان الحبيب الراحل، وقفت هاجر مذهولة لا تعرف أتبكي أم تذهب لتدعو لصديقتها الراحلة، أما فاطمة وإسراء فهما منهمرتان في بكاء مستمر .
فلاش باك .
هاجر (من وسط بكائها): هي ماتت ازاي؟
الممرضة: ماتت بسبب جرعة زيادة من المخدرات، لما جت كانت في حالة من التشنج الرهيب، وماتت بعد فترة من العذاب، ربنا يرحمها ويعفو عنها .
واستمرت هاجر بالبكاء .
وقالت فاطمة: هو مين اللي جابها المستشفى؟

الممرضة: في حد جه رماها قدام المستشفى ومشي، ومعرفناش مين الصراحة .
أخذت إسراء بالبكاء وقالت: يا رب اغفر لها وارحمها .
باك .
ذهبت هاجر إلى ركن بعيد عنهم وسألت الممرضة: هو المكان المخصص للصلاة في المستشفى فين؟
وأشارت الممرضة إلى مكان المصلى، وذهبت هاجر .
وقامت تصلي في هدوء تام، حتى خرت ساجدة لله تعالى وانهمرت عبراتها، تدعو إلى صديقتها التي كانت تأخذ بيدها إلى طريق الله، والآن هي ماتت بسبب جرعة زائدة من المخدرات .
مر اليوم ببطء شديد إلى أن تم تغسيلها وتكفينها، ثم ذهبن بها إلى المسجد للصلاة عليها وإذا بالنعش يسقط على الأرض قبل باب المسجد، وفاطمة وإسراء وهاجر تبكين بشدة على أسماء وظل الإمام يدعو لها بالمغفرة .
وصاروا بها إلى قبرها أولى مراحل الآخرة، ودارت الأسئلة بين الفتيات، هي الآن ستُسأل، كيف ستكون إجابتها، ودفنت في القبر وتركوها في القبر وحدها . وفاطمة في نفسها تتخيل موقف أسماء الآن في قبرها: هي بتنادي علينا دلوقتي عشان نكون معاها ونساعدها هي مش كانت عارفة إنه هيجي في يوم وتساق لقبرها .
ثم لم تجد لسان حالها إلا أن قالت: لا حول ولا قوة إلا بالله، يا رب أحسن خاتمتنا، يا رب ارزقنا الثبات يا الله .

****

بعد مرور شهر .
فاطمة: يا هاجر، خلصت امتحانات أنا في قمه انشكاحي .
هاجر: يا بختك يا عم عقبال النتيجة .
فاطمة: وربنا إنتي رخمة، إنتي بتفكريني ليه ها؟
هاجر: معلش يلا ياختي نحفظ القرآن عشان المعلمة مش تنفخنا .

فاطمة: ماشي بس تعرفي، بحس إن المقرأة هنا عالم جميل أوي غير اللي بره دا خالص اللهم لك الحمد .
هاجر: اها فعلا، اللهم لك الحمد، اتجدعني بقى عشان تختمي زيي أنا وإسراء .
فاطمة: الحمد لله، أنا وصلت لنصف القرآن بفضل الله، وعاوزة أكمل الختمة إن شاء الله .
هاجر: إن شاء الله، يلا بينا نراجع .
فاطمة: يلا بينا .

****

- أستاذ خالد أنت مطلوب القبض عليك بتهمة الرشوة وحرق مخازن محمد المنياوي .
أستاذ خالد: ايه أنت بتقول ايه؟ أنت عارف أنت بتكلم مين؟
آيات: أيوا عارف هو بيكلم مين، أنت كنت فاكر إنك هتهرب مني يا أستاذ خالد! أنا كنت براقبك في كل لحظة وأنت بغبائك افتكرت إنك بالرسالة اللي بعتها لي إنك خلصت مني، بالعكس أنت أول واحد شكيت فيه، وبعد ما صورت حضرتك صوت وصورة وأنت بتعترف على اللي عملته لوالدي، والمفاجأة إني صورتك وأنت بتاخد رشوة تانية، بس قبل ما تمشي مع الظابط عاوزاك تعرف إن ربنا مش بيسيب حق حد أبدًا .
أستاذ خالد: أنا هنتقم منك يا بنت المنياوي .
آيات (بخبث): لما تطلع بالسلامة إن شاء الله، مع السلامة يا أستاذ خالد .

****

فاطمة: إيه فينك يا إسراء كل دا؟
هاجر: أيوا يا إسراء بجد إتاخرتي علينا، مش إحنا متفقين إننا هنراجع سوا في الحلقة بتاعتنا .
إسراء: بنات أنا، أنا اتخطبت .

الفصل الخامس عشر (الأخير)

فاطمة: ايه اتخطبتي إزاي؟
هاجر: إنتي تيجي تحكي لنا على التفاصيل بقى .
فاطمة: أولًا طبعًا مين بقى العريس ها .
إسراء: براحة شوية أنا هقولكم على كل حاجة بالتفاصيل، إنتوا أكيد عارفين الشيخ طلحة محفظ المجموعة اللي أنا فيها .
فاطمة: إوعي تقولي هو دا العريس .
إسراء: أجل أجل يا سيدي، والدي اتصل بيا النهارده وكدا، وقال لي لو شخص

ملتزم أتقدم لك هتوافقي عليه؟ قلت له أكيد هوافق يا والدي، ولسه مش كملت الجملة قال لي أنا قريت الفاتحة مع الشيخ طلحة النهارده، وقال لي مبروك، وأمي باركت لي، أهم حاجة في الموضوع دا إنهم مش أخدوا رأيي .
هاجر: مبروك يا قلبي، مش لازم ياخدوا رأيك، أهم حاجة إحنا موافقين مش كدا يا فاطمة .
فاطمة: فاطمة ايه بقى، ما هو الجواب باين من عنوانه، مش محتاجين ياخدوا رأيها في حاجة مش كدا يا حورية؟
إسراء: لا بقى إنتي عاوزة تضربي .
فاطمة: الحقيني يا هاجر .
قضين وقتًا ممتعًا ضحكن فيه وتسامرن وتبادلن إسراء التهاني والمباركات بمناسبة خطبتها ثم أخذن يتلون القرآن الكريم في حلقتهن المسماة حفيدات عائشة .

****

آيات: حمد لله على سلامتك يا بابا .
والد آيات: الحمد لله يا بنتي الحمد لله، أخبار الشغل إيه؟
آيات: لا أنت تاخد أجازة بقى ومعاك الحاجة ماما، وسبلي أنا الشغل بقى وملكش دعوة بالباقي .
والد آيات: بس يا . . .
آيات : مافيش بس، أنا الحمد لله منظمة الشغل كويس، وعوضت الخساير والحمد لله كله تمام .
والد آيات: ربنا يكرمك يا بنتي .
آيات: أستأذنك أنا بقى عشان رايحة الشركة .
والد آيات: روحي يا بنتي ربنا يرضى عنك يا حبيبتي .

****

هاجر: زي ما قلت لك يا فاطمة، راجعي القرآن أول بأول عشان مش يتفلت منك، ودوري على معلمة تحفظي معاها عشان تختمي القرآن بقى .

فاطمة: حاضر يا مامتي متقلقيش، خير يا حبيبتي إن شاء الله .
هاجر: وحاجة كمان .
فاطمة: إيه يا قلبي؟
هاجر: خلي بالك من نفسك، واتصلي بيا على طول، ولو إحتجتيني دايما هتلاقيني يا فاطمة ماشي .
فاطمة (وقد ترقرقت الدموع في عينها): حاضر .
هاجر: على العهد يا حوريتي .
فاطمة: على العهد يا قلب حوريتك .
تخرجت الفتيات من الجامعة وقبل أن يتفرقن حضرن كتب كتاب إسراء وزواجها .

****

وبعد مرور عام .
- إصحي يا هانم إنتي عارفة الساعة كام؟
فاطمة: إيه يا ماما الساعة كام؟
والدة فاطمة: إحنا الظهر يا فاطمة إيه كل النوم دا؟
فاطمة: طيب طيب هقوم .
والدة فاطمة: إيه يا بنتي، إيه اللي غيرك كدا؟ ربنا يهديكي يا بنتي يا رب .
فاطمة: هو كل يوم تقولي لي كدا يا ماما بقى أنا تعبت .
وتركتها وغادرت الغرفة .
وبعد أن أنهت فاطمة صلاتها التي لم تعد تشعر بلذتها .
جلست على حاسوبها وتحادث أصدقاءها وهي تشعر بالملل .
نادتها والدتها: فاطمة حور جارتنا جت .
فاطمة بابتسامة: طيب يا ماما، إزيك يا حور عاملة ايه؟
حور: إنتي اللي عاملة ايه يا فطومتي؟
فاطمة: أنا تمام يا بنتي، إيه كنتي فين كدا؟
حور: كنت مع حبيبي بقى .

فاطمة: إنتي اتهبلتي، إزاي تخرجي معاه مش قلت لك حرام يا حور .
حور (بعصبية): بصي بقى إنتي عمالة تقولي حرام حرام، بصي لو هنتكلم عن الحرام، إتكلمي عنك إنتي، أول ماجيتي قلت لي إن الأغاني حرام، وإنتي دلوقتي بتسمعيها، وقلت إن كلام الشباب حرام وإنتي رجعتي تكلمي الواد اللي بتكلميه، فبلاش إنتي بقى ترجعي تتكلمي عن الحلال والحرام، وإنتي مش بتعملي بيهم .
ثم ذهبت وتركت فاطمة في صدمة من كلامها .
- إزيك يا إسراء؟
إسراء: إزيك يا جوجي عاملة إيه؟ وأخبار البت فاطمة إيه؟
هاجر: فاطمة مش بتكلمني زي الأول، ولما نتكلم باختصار، وبعد كدا معرفش عنها حاجة دلوقتي .
إسراء: إيه طب آخر مرة اتكلمتوا كان من إمتا كدا؟
هاجر(بحزن): من أربع شهور تقريبًا .
إسراء: كلميها يا هاجر مش تسبيها ترجع للطريق اللي كانت فيه تاني، كلميها يا هاجر وطمنيني .
هاجر: ماشي أنا هقفل وهكلمها إن شاء الله، وابقي بوسيلي الواد طلحة عقبال ما أشوفه .
إسراء: ماشي يا جميل .
هاجر: السلام عليكم .
إسراء: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .
****

- فاطمة حور عايزة تشوفك .
فاطمة: قولي لها إني نايمة يا ماما .
والدة فاطمة: ليه بس يا بنتي دي حور .
فاطمة: خلاص يا ماما معلش، مشيها أنا مش عاوزة اشوفها تاني .
والدة فاطمة: طيب يا بنتي ربنا يصلح لك الحال .

رحلت حور وظلت فاطمة في غرفتها تفكر في كلام حور لها، أخذتها ذكرياتها بعيدًا لما قبل سنة مع هاجر وإسراء ومنة، وانهمرت عبراتها بحسرة عما وصلت إليه، إلى أن غاصت في نوم عميق .
وفي تلك الأثناء كانت هاجر تصلي، وهي في سجدتها وأخذت تدعو لصديقاتها وفاطمة بالأخص بالهداية والثبات .

****

لمن ينظر إلى فاطمة الآن يظن أنها تحظى براحة ونوم عميق ولكن ما يحدث عكس ذلك .
رأت فاطمة وكأن القيامة قد قامت، وهي في هول وذهول مما ترى، وإذا بها تساق للحساب ووقفت مع الناس في أرض المحشر، وإذا بها ترى فتاة يساق بها إلى النار وهي تصرخ، وتنظر إلى الفتاة وقالت: دي أسماء دي البنت اللي كانت ملتزمة واتغيرت للأسوأ، وماتت على سوء خاتمة .
وأخذت فاطمة تبكي بهستريا وتصرخ قائلة: يا رب سامحني، يا رب مش هضل الطريق تاني، يا رب رجعني، يا رب وأوعدك هكون كويسة، وأحسن من الأول يا رب يا رب .
استيقظت فاطمة فزعة من نومها، وحينما أدركت أنها ما زالت في منزلها وأن ما حدث لها كان مجرد حلم .
قامت وارتمت على سجادة صلاتها تشكر ربها وتحمده، وأخذت على نفسها عهدًا أنها لن تعود إلى ما كانت عليه وتبدأ حياة جديدة مع الله .
وذهبت توضأت وصلت القيام، وأخذت تتلو القرآن الكريم إلى الفجر، وبعد الانتهاء من صلاة الفجر، مسحت ما كان على هاتفها من أغاني بعزم وإصرار على عدم العودة .
وفي الصباح رن هاتفها .
هاجر: السلام عليكم .
فاطمة (بسعادة): وعليكم السلام، إزيك يا هاجر؟ وحشاني أقسم بالله، فينك كدا مش بتسألي و . .

هاجر : بس، بس، بس إيه كل دا براحة، هرد عليكي وإنتي كمان واحشاني أوي يا فاطمة، أنا الحمد لله بخير، وإنتي كمان وحشاني أنا وإسراء .
فاطمة: اها صح إسراء عاملة ايه وابنها وحشاني خالص اسمه طلحة صح؟
هاجر: اها صح، بحبه أوي اللهم بارك عسول خالص زي مامته، المهم إنتي عاملة ايه والقرآن أخباره ايه معاكي .
فاطمة: والله يا بنتي أنا كنت مقصرة جامد، بس الحمد لله بقيت أحسن وهبدأ حفظ قرآن والله المستعان، إدعي لي يا هاجر .
هاجر: ربنا يثبتك يا رب يا حبيبتي .
فاطمة: آمين يا رب يا حبيبتي .
هاجر: على العهد .
فاطمة: على العهد يا حبيبتي .
مر شهر وبدأت فاطمة بحفظ القرآن وقاربت على ختمه، والتقت بصحبة صالحة تعينها على الطاعة، وأيضًا لم تنس صديقاتها هاجر وإسراء، وكلما حاولت أن تعمل معصية تتذكر ذاك الحلم فتتراجع .
أما عن هاجر فأصبحت محفظة للقرآن كما كانت تحلم دائمًا .
وأما بالنسبة لفاطمة .
تقدم لفاطمة ابن عمها طه، وبعد صلاة الاستخارة وافقت عليه .
حور: إنتي إزاي وافقتي عليه؟
فاطمة: هو ايه اللي إزاي؟ هو شخص كويس وحافظ القرآن وأخلاقه عالية اللهم بارك .
حور: بس إنتي دايما كنتي بترفضيه وبتقولي عليه معقد .
فاطمة: تعرفي أنا زمان مكنتش بفهم بس أنا دلوقتي فاهمة، والحمد لله وكل تفكيري هو طاعة الله، حتى الزواج هيكون هدفه الجنة وذرية تعمر الأرض خيرًا وإسلامًا .
حور: إنتي حرة باي .
فاطمة: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

وانفصلت الفتاتان بعد ذلك الحوار، وكل منهما اختارت طريقها في الحياة، فهما نقيضان، شتان أن يلتقيا .
تزوجت فاطمة ومرت السنين، وأنجبت أبو عبيدة تسع سنوات، وحفصة ذات سبع، قارب أبو عبيدة على ختم القرآن الكريم، بينما أخته ما زالت في منتصف طريق الختمة .
طه: مش تنسى المدود يا أبو عبيدة ركز يا حبيبي .
فاطمة: أيوا يا أبو عبيدة فوكس يا بابا .
طه: فوكس! الله يرحمك يا بابا .
وأخذوا يضحكوا في سعادة .
ختم أبو عبيدة القرآن الكريم في عمر التسع سنوات .
شعرت فاطمة بسعادة كبيرة تغمرها، فقد كانت تحلم أن يختم أطفالها القرآن، وأن يحفظوه بقلوبهم، ثم صمتت فترة وتذكرت شيئًا .
فلاش باك .
- أنا خايفة يا هاجر مش اتزوج شخص صالح زي ما كنت بتمنى .
هاجر: ليه بس يا فاطمة؟
فاطمة: المشكلة في الماضي بتاعي، يعني خايفة ربنا يعاقبني عشان أنا كنت في بدايتي غلط، وكمان كنت بكلم شاب قبل ما يتقدم لي طه وكدا، فخايفة أكون تعيسة بسبب غلطة عملتها قبل ما أتوب .
هاجر: لا يا فاطمة إنتي غلطانة، ما دام وقفتي الذنب وتوبتي يبقى خلاص ومش هيأثر على حياتك والهبل دا، عشان بداية الإنسان العاصي من توبته وكمان ربنا بيغفر الذنوب كلها، أهم حاجة تكوني صادقة مع الله، ومش تعملي الذنب دا تاني، والسعادة هتلاقيها في طاعة الله لا غير اتفقنا يا رفيقة .
فاطمة (باطمئنان): اتفقنا يا رفيقة .
باك .
ففتحت فاطمة ذاك الدفتر الخاص بمنة وكتبت:

"تعددت كسرات القلب، فمنهن من كسر قلبها بسبب حبيب، ومنهن بسبب السجن، ومنهن المخدرات وغير ذلك، ولكن السبب واحد فكل هؤلاء سبب كسرة قلوبهن هو بعدهن عن خالق ورب هذا القلب، وبسبب معصيته، وكلهن ظنن أن تلك الطرق سبب السعادة، ولكن لا يوجد سعادة في معصية الخالق أبدًا .

سينتهي عمرنا في يوم من الأيام، ويجب علينا اختيار طريق .

فاختر طريق الصواب ولا تختر طريق

كسرة القلب .

. **********

فصلة

للنشر و التوزيع

Fasla Publishing & Distribution

تواصل معنا :

01067000701

E-mail -: Fasla .Pub@Gmail .com

Facebook .Com/Fasla .Pub